

الوافي في الوفيات

حتّى إذا نطق الناقوس بينهم ... مُزَنَزَرُ الخَصِرُ روميّ القرابين .
يرى المدامة دينا حبذا رجُلُ ... يعُدُّ لَذَّةَ دنياه من الدين .
فَحَثَّ أقداحها بيض السوالف في ... حُمِرِ الغلائلِ في خُضِرِ الرياحين .
كأنَّها وبياض الماء يقرعها ... وَرَدُّ تصافحه أوراقي نسرين .
قال الخالديّان : قد نازعه في أبيات منها جماعة من شعرائنا . لمّا بلغ السري
الرفّاء أن الخالديّين يريدان العود إلى بغداد في أيام المهلبيّ كتب إلى أبي الخطاب
المفضل بن ثابت الصائب من الكامل :
بَكَرَتْ عَلَيكَ مُغِيرَةُ الأعراب ... فأحفظ ثيابك يا أبا الخطاب .
وَرَدَ العِراقَ ربيعةُ بن مُكَدَّمٍ ... وعُتَيْبَةُ بنُ الحارثِ بن شهاب .
أفعدنا شكًّا بأنهما هما ... في الفَتَكِ لا في صِحَّةِ الأَنْسابِ .
جلبا إليك الشعر من أوطانِهِ ... جَلابِ التجارِ طرائفِ الأجلابِ .
فبدائعُ الشعراء فيما جهّزا ... مقرونةٌ ببدائعِ الكُتابِ .
شَدَّنا عَلَيِ الآدابِ أَقْيَحَ غارةٍ ... جَرَحَتْ قُلُوبَ محاسِنِ الآدابِ .
فحذارِ مِنْ حَرَكَاتِ صِلِّي قَفْرَةٍ ... وحذارِ مِنْ حَرَكَاتِ لَيْدِ شَيْ عابِ .
لا يَسْلُبانِ أبا الثراءِ وإنمّا ... يَتَنَاهَيانِ نَتائِجَ الألبابِ .
إنَّ عَزَّ مَوْجودُ الكلامِ عليهما ... فأنا السّذي وَقَفَ الكَلَامُ بِبِبابِ .
أو يَهْطِطِ مِنْ ذِلَّتِي فأنا السّذي ... ضِرْبُتْ عَلَيِ الشَّرَفِ الرَفِيعِ قِبابِ .
كم حاوِلا أمدي فطال عليهما ... أن يُدْرِكَا إلا مَطارَ تُرابِ .
عجزا ولن يقف العبيد إذا جَروا ... يوم الرهان مَواقِفِ الأربابِ .
ولقد حَمِيتُ الشعرَ وَهُوَ لِمَعَشَرَةٍ ... رَمِ سِوى الأسماءِ والألقابِ .
وضربتُ عنه المدّعين وإنمّا ... عَنَ حَوْزَةِ الآدابِ كانَ ضرابِ .
فغدت نبيط الخالدية تدعي ... شعري وترفل في حبير ثيابي .
قَومُ إذا قصدوا الملوكَ لِمَطْلابِ ... نُفِضَتْ عَمائِمُهُمُ عَلَيِ الأبوابِ .
مِنْ كُلِّ كَهْلٍ كَهْلٍ نَسْتطيرُ سِبالُهُ ... لَوَ نَيْنِ بَيْنِ أناملِ البوابِ .
مُغْضِ عَلَيِ ذلِّ الحِجابِ يَرُدُّهُ ... دَامي الجَيبين تَجهُمُ الحُجابِ .
ومُفَوِّهين تَعَرَّضًا لجرائتي ... فَتَدَعَرُ ضَتُّ لَهْمًا صُدُورُ حِرابِ .
نظرا إلى شعري يَرُوقُ فترّبا ... مِنْهُ خُدودَ كواعِبِ أترابِ .

شَرَبَاهُ فَوَاعَتْ رَفَا لَهٗ بِعُذُوبَةٍ ... وَ لَرُبَّ عَذْبٍ عَادَ سَوَاطِ عَذَابٍ .
فِي عَارَةِ لَمْ تَنْثَلِمَ فِيهَا الطَّيْبَا ... ضَرْبًا وَلَمْ تَنْدُ الْقَنَا بِخِضَابِ

تُرِكَتْ غَرَائِبُ مَنطِقِي فِي غُرْبَةٍ ... مَسْبِيبَةٌ لَا تَهْتَدِي لِإِبَابِ .
جَرَحِي وَمَا ضَرْبَتْ بِحَدِّ مُهَنْدٍ ... أُسْرَى وَمَا حُمِلَتْ عَلَايَ أُوقْتَابِ .
لَفْظُ مَقْلَاتُ مُتَوَنِّهَ فِكَاؤُهُ ... فِي مُشْرِقَاتِ التَّزْمِ دَرْسُ سَحَابِ .
وَكَأَنَّمَا أُجْرِيَتْ فِي صَفْحَاتِهِ ... حُرِّ اللُّجَيْنِ وَخَالِصَ الزَّرِيَابِ .
أَعْرَبْتُ فِي تَحْيِيرِهِ فُرُوعَاتُهُ ... فِي نُزْهَةٍ مِنْهُ وَفِي اسْتِغْرَابِ .
وَقَطَعْتُ فِيهِ سَبِيبَةً لَنْ تَشْتَغَلَ ... عَن حُسْنِهِ بِرِصِيٍّ وَلَا بِتَصَابِي .
وَإِذَا تَرَقَّرَقَ فِي الصَّحِيفَةِ مَاؤُهُ ... عَدِيقَ النِّسِيمِ فَذَاكَ مَاءُ شَبَابِي .
يُصْغِي اللَّابِيبُ لَهٗ فَيَقْسِمُ لُجْبَهُ ... بَيْنَ التَّعْجُوبِ مِنْهُ وَالْإِعْجَابِ .
جَدُّ يَطِيرُ شَاعَةً وَفُكَاهَةً ... تَسْتَعْرِفُ الْأُجَابَ لِلْأُجَابِ